جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات مقياس : التربية والتكوين في الجزائر

سنة ثانية ماستر علم اجتماع التربة

الأهداف التعليمية للمقياس:

- التعريف بمراحل التطور التاريخي للنظام التربوي في الجزائر
- التعرف على خصائص وطبيعة التعليم في كل مرحلة
- التركيز على المراحل المعاصرة من تاريخ التعليم في الجزائر
- الربط بين المراحل التاريخية للتعليم والجانب الاجتماعي لكل مرحلة
- توضيح العلاقة بين السياسة التربوية لكل مرحلة من مراحل التعليم والخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

برنامج المقيـــــاس:

أولا: التربية والتعليم في الجزائر أثناء عصر الازدهار

ثانيا: التربية والتعليم في الجزائر في عهد الدولة العثمانية

ثالثا: وضعية التعليم في الجزائر في عهد الاستعمار

1- التعليم في المرحلة الاستعمارية الأولى
2-التعليم والحركة الإصلاحية (جمعية العلماء المسلمين)

رابعا التعليم في الجزائر غادة الاستقلال

خامسا: الإصلاحات التربوية في الجزائر

1- أمرية 16 افريل 1976 والتعليم الأساسي في الجزائر
2-المجلس الأعلى للتربية
3-القانون التوجيهي للتربية الوطنية(الإصلاح والتجديد)
4- إصلاح التعليم الجامعي LMD
5- الإصلاح التربوي والتغير الاجتماعي في الجزائر

محاضرة 01: التربية والتعليم أثناء عصر الازدهار

مدخل تاريخي لتربية والتعليم في الجزائر

دخل الإسلام الجزائر ودخل معه سلطان العلم والمعرفة، فالحضارة التي زالت من قبضة الفرس والروم قد آلت إلى المسلمين وأصبحت مقاليدها بين أيديهم، وقد أخذت في الانتشار في ربوع العالم.

وبتوسع الفتح الإسلامي فقد ورد عن الأستاذ " أحمد توفيق المدني " قوله: " جاء المسلمون لهذه البلاد يريدون إخراجها من الظلمات إلى النور، وكان البربر فيها لا يزالون رغم تقادم العهد بطبيعتهم المتشددة فلما انتهت الوقائع الأولى التي وقعت بين العرب والبربر، وهي تصادم طبقي بين قوتين؛ رأى البربر أنهم يقفون أمام نوع جديد من الفتح الروحي كان أساسه كتاب الله والإسلام عامة".

لقد تبدلت أحوال البربر بعد الفتح الإسلامي برغم شدتهم التي عُرفوا بها؛ تفاعلوا مع الإسلام، وتأثروا بقيمه ومبادئه، حيث تفقهُ في الدين واللغة العربية ومعظم العلوم، وأرسل إليهم " عمر بن عبد العزيز" عشرة من أكابر الفقهاء لتعليمهم أصول الديانة الإسلامية، وتثقيفهم بالثقافة العربية الإسلامية، وهذا ما يدل على الاهتمام بالعلم والمعرفة. حيث اكتسبت بلاد الجزائر بفضل الإسلام المقومات الأساسية لبناء مراكز الثقافة العربية الإسلامية منذ صدر الإسلام، كما أخذت تلك المراكز تنتشر ويعلو شأنها سريعا في شتى أرجائها.

وقد شهد الغرب الأدنى مركزًا هامًا هو القيروان والمغرب الأقصى مركزًا واحدًا كذلك هو فاس، على حين تلألأت أرض الجزائر بمراكز عديدة ساهمت في حمل مشعل الثقافة العربية ببلاد الجزائر؛ ومن أشهر هذه المراكز العلمية التي ظهرت في ربوع الجزائر نذكر؛

- مركزي القلعة ببجاية في عهد بني حماد.
- مركز تيهرت في عهد بني رستم.
- مركز المسيلة في عهد السلطة الفاطمية.
- مركز الجزائر في عهد الموحدين والعثمانيين.

وهناك مدن أخرى كثيرة اشتملت على مراكز علمية نفيسة ذات أهمية، عبر فترات وعهود مختلفة، ومنها مازونة ومسكيانة وورتلان وتنس وسكرة؛ وغيرها من المدن التي

عُرفت بنشر العلم ووفرة العلماء حيث أصبحت هذه المدن منارة في مرحلة البحث العلمي ونشره بين الشعوب آنذاك.

وهذا ما سوف نقف عليه من خلال دراستنا لأحوال المنظومة التربوية في الجزائر إبان عصر الازدهار الذي حددنا مدته التاريخية من عهد الفتح الإسلامي إلى عشية النجدة العثمانية التي تولى قيادتها خير الدين وعروج سنة 1516م ، وهذا بالنسبة للمرحلة الاولى من مراحل التعليم في الجزائر.

1. في عهد الرستميين: 908/761 م - 160 /260 هـ

إذا كان نشر العلوم والمعارف من أسمى الغايات فإن الدولة الرستمية قد هيأت لها السبل التي تؤدي إلى تحصيلها، فقد نبغ في هذا العصر الكثير من العلماء وذاع صيتهم مما يمدنا بالدليل القاطع على وجود المؤسسات التربوية واهتمام السلطة بها.

حيث ومنذ تأسيسها سنة 160هـ إلى غاية سقوطها على أيدي الفاطميين سنة 296هـ تواصل اهتمامها بعوامل الفكر والحضارة، وبلغ المجتمع خلالها أوج القمم من النبوغ الحضاري بسبب ما انتشر من العلوم والمعارف ورجال الفكر والعلماء في كل المجالات، امتاز الرستميون بدعمهم للحركة الفكرية والعلمية، والاهتمام باللغات الأجنبية إلى جانب العربية والأمازيغية.

وهذا يدل على وجود منظومة تربوية محكمة المنهج والتسيير يعود لها الفضل في هذا النمو الحضاري.

في عهد الأغالبة:227/174 هـ - 909/800م

بينما كانت الحضارة في تيهرت مزدهرة، كانت منطقة الزاب تزهوا بطرق العلم والأدب، ولقد نشأت في هذه الدول الدروس العلمية والدينية بالمساجد في كل المدن والقرى، وكان الأمراء من بني الأغلب بتطوان المتعلمين منهم يساعدون المدرسين في نشر العلم ، وكان الكثير من رجال الجند العرب ومن البربر يحرصون بلاد المسلمين. ويصدون الغارات عنها ويعلمون صبيان المسلمين في أيام السلم والأمن وهم رواد الإسلام والعروبة الذين يسمون بـ **المرابطين**، وقد كانت دار الحكمة بالقيروان تمثل مدرسة عليا من أرقى مدارس العصر،

تدرس فيها العلوم على اختلافها من نقل وعقل، ومنها كانت تخرج النخب في تلك البلاد، وكانت الكثير من مدن الزاب مثل طبنة وبسكرة قد أصبحت دور علم وأدب وتثقيف.

2. **في عهد الفاطميين**:

ظهرت دولة الفاطميين عقب انهيار دولة الأغالبة حوالي 909هـ حيث ظهر " **عبيد الله الشيعي** " بأرض **فرجيوة** في بلاد كتامة وقد كان يدعو الناس إلى التشيع، و قد سميّت الدولة باسمه **العبيدية**، وما أن انتقل حكمها إلى تونس ثم مصر حتى نسبت إلى آل البيت وسمية **بالدولة الفاطمية**.

والمعروف أن هذه الدولة لم تدم طويلا لكي؛ ينبسط سلطانها وتنتشر حضارتها بالمنطقة، إلا أنها وصلت إلى أعلى مراتب الحضارة؛ لدرجة أنها كانت تنافس دولة العباسيين بالمشرق والأمويين بالمغرب، وعلى رأي المؤرخ " **عبد الرحمان الجيلالي** " بأن الدول "العبيدية " نشرت الثقافة الإسلامية وخدمت العلوم بشتى الألسن (اللغات) على غرار ما كان موجودا عند الرستميين. ومن أشهر المدن التي عمروها آنذاك : مهدية، تيهرت، وهرن والمسيلة.

3. **في عهد** الحماديين: **حكمت الجزائر ما بين 547/405 هـ - 1014 إلى1152 م**

شكلت (الدولة الحمدية) أول دولة بربرية بالمغرب الأوسط ،وكانت مستقلة تماما على مركز الخلافة العباسية ببغداد (**حماد ابن زيري** (**الصنهاجي**) فاس ← وتلمسان.

عرفت الدولة تنظيما محكما وازدهرت بها الفنون والفلاحة والتجارة والصنائع والعلوم، فأنشأت حضارة راقية كانت القلعة بالمسيلة عاصمتها الأولى وبجاية عاصمتها الثانية وهما منارات للعلم والثقافة والصناعة لم يظهر لها نظير بباقي وطن البربر.حيث لم يخلوا مسجد ولا جامع في عهد الدولة الحمادية ولا مدينة ولا حارة إلا واحتضنت الكتاتيب والمؤذنين والمدرسين، كما انتشر التعليم بكل درجاته ومراحله وقد كان عامّا ومجانيًا ومفتوح للجميع.

4. **في عهد المرابطين**:741/452 هـ - 1146/1060 م

ظهرت دولة المرابطين في ظروف حرجة وفي عصر فتن؛ إذ استخدم بها الناس والعلماء في الأندلس والمغرب لمواجهة عنف و زندقة وتحرشات الإسبان والمسيحيين، وشكلت مراكش عاصمة الدولة ابتداء من سنة 454هـ. دام حكمهم بالجزائر 65 سنة عملوا خلالها على بعث الحياة الثقافية والتربية والاهتمام بالعلوم، كما اهتمت بلم الشمل ومواجهة الأخطار المحدقة

اتجاه الأمة الإسلامية، إذ يرجع (الرباط) كمؤسسة دينية وتربوية وعسكرية إلى المرابطين الذين اهتموا فيها بالعبادة ونشر العلم والدفاع عن الحمى والمساهمة في نشر الوعيّ التربوي والثقافي وتعليم الناس ونسخ الكتب.

5. في عهد الموحدين:524/668هـ - 1130/1269م

يعود الفضل في تأسيس دولة الموحدين إلى الفقيه " **محمد ابن تومرت** " والذي يعود نسبه إلى المصامدة بجبال الأطلس المغربية، ذهب طالبا للعلم في المشرق، عاد إلى الجزائر مزودا بفكر إصلاحي وكان يُدرس في المساجد ويعظ الناس وينهى عن المنكر، اتجه إلى مراكش وواجه فيها المرابطين ودعا الناس إلى مبايعته سنة 515هـ ومنها انطلق لإقامة دولة الموحدين، وبعد وفاته تولى تلميذه " **عبد المؤمن بن علي** " تأسيس الدولة وقد كان فقيها وعسكريا وقائد أو ملكا عادلاً محبا للعلم والعلماء وتمكن من بناء دولة امتدت من شمال إفريقيا إلى جنوب أوروبا.

برز في عهد الموحدين مذهب " **ابن حزم الطاهري** " ذا التصوف ،ومن أشهر مشايخه الشاعر والفقيه أبي مدين الغوث المعروف **بسيدي بومدين**، ساد في عهدهم نشاط ثقافي كبير امتاز بالتواصل بين الأندلس والمغرب العربي، فاهتم الناس بالعلوم الشرعية واللغويات والآداب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الكلام والمنطق. وكانت بجاية وتلمسان ومراكش من أبرز عواصمها العلمية التي ازدهرت بالعلم والعلماء والمؤلفات في شتى المعارف العقلية والنقلية.

6. في عهد الزيانيين: 633 /627هـ -1245/ 1545

الدولة الزيانية نسبة إلى " **زيان ابن ثابت بن محمد** " الذي يعود نسبه إلى بني عبد الوادي، تأسست في 627هـ؛ يذكر العلماء بأن الزيانيين بنو ملكهم ونسبهم في مدينة تلمسان، بحيث انتشرت الثقافة والعلوم في المغرب الأوسط بناءًا على ما تمت وراثته من ثقافة وحضارة عن الحماديين والموحدين، فانتقل بذلك مركز الحضارة من بجاية إلى عاصمتهم تلمسا، والتي ازدهرت فيها الفنون والصناعة والأدب والعلوم وقصدها العلماء وأصبحت منارة علمية تظاهي قرطبة وبغداد في سمعتها.

المراجع المستعملة:

1- علي دينونة، المنظومة التربوية في الجزائر بين الأصالة والاستئصال، منشورات توريد، الجزائر 2006.
2- أحمد توفيق المدني ، هذه الجزائر، دار النهضة المصرية،
3- عمار عمور، الجزائر بوابة التاريخ